

سيماء الصالحين

سوراة الصالحين



كانت عادة الشيخ الأنصاري رحمته أنه بعد رجوعه من مجلس درسه يذهب مباشرة إلى والدته ليلسّي هذه العجوز بالحديث معها. ذات يوم قال لأمه: «أتذكّرين أيام طفولتي عندما كنْتُ منشغلا بدراسة المقدمات وكنْتَ ترسلينني لقضاء حوائج البيت، فكُنْتُ أؤجلُها إلى ما بعد الانتهاء من الدرس والمباحثة، فكُنْتُ تغضبُين وتقولين: "أنا بلا خلف؟" فهل ما تزالين بلا خلف؟» وأجاب أم الشيخ مازحة: «نعم، مازلْتُ كذلك؛ لأنك آنذاك لم تكن تقوم باحتياجات البيت، واليوم لشدة احتياطك في صرف الأموال الشرعية ضيقت علينا الخنأق».

المصدر: سيماء الصالحين، ص ٣٤٣

كلمات للحياة



رحمة التأخير الإلهي

قد يتأخر منح العطايا، لكنه ليس حرمانا، بل رحمة مستترّة؛ إذ إن الحكيم لا يمنح إلا عندما تستقر القلوب على تحمل النعم، ولا يفتح الأبواب إلا إذا كان العبور خيراً لا فتنة. فما تعتبره انتظاراً، هو في علمه إعداد، وما تحسبه صمتاً، هو تدبير يُرتّب بلطف لا تراه العيون. فأسلم أمرُك لمن يعرف أسرارك قبل دعائك، ويختار لك قبل رغبتك، ويهديك إلى الخير حتى لو خالفت خطاه أهواءك. تخلص من عبء الاعتماد على نفسك، وألقه عند باب من لا تعجزه الوسائل، ولا تخطئه الإقدار؛ فحين تفوض، تطمئن، وحين تتق، تصل، وحين ترضى، تفتتح لك أبواب لم تطرقها قط... لأنه إذا أعطى، أعطى بكرم يليق بجلاله، وإذا منع، منع بعلم حكيمة، وهو خير الوكيل وخير النصير.

صدر حديثاً



هو دراسة تحليلية ومنهجية، تتناول بالتحليل والتبيين الرسالة التاريخية لسماحة آية الله العظمى الإمام الخامنّي (دام ظلّه) بمناسبة مرور مائة عام على إعادة تأسيس الحوزة العلمية في قم، وذلك من خلال مقاربة حضارية ودولية، هذه الرسالة، التي تتجاوز التوصيات الداخلية للحوزة، تقدّم باعتبارها خارطة طريق للتحول العلمي، الثقافي، والعالمي للحوزات العلمية في القرن الجديد. ويسعى هذا العمل إلى تحويل المفاهيم الاستراتيجية للرسالة إلى نموذج تنفيذي لإعادة صياغة الدور العالمي للحوزة، عبر صياغتها في إطار منظم.

وقد صدر الكتاب باللغة العربية في ٣٢٠ صفحة، بهدف إبراز الطبيعة العالمية لرسالة القائد؛ وهي رسالة ترتقي بالحوزة من مجرد مؤسسة تعليمية إلى أن تكون "الشجرة الطيبة للحضارة الإسلامية" والذراع المعرفي للأمة على المستوى الدولي. قام المؤلفون بتحليل المحتوى واستشراف المستقبل لترجمة الأبعاد المعرفية، والحضارية، والإدارية للرسالة إلى نماذج قابلة للتطبيق.

هيكلية ومحتويات الكتاب:

يتألف هيكل الكتاب من ستة فصول:

•الفصل الأول: يشرح الأسس الفكرية للرسالة والمفاهيم الأساسية فيها، مثل: «الرسالة العالمية»، و«المسؤولية الحضارية»، و«التجديد العلمي».

•الفصل الثاني: يستعرض الرسالة التاريخية للحوزة وصلتها بمسار المائة عام لعلماء قم والنجف.

•الفصل الثالث: يتناول المهام العالمية للحوزة في مواجهة الحرب الناعمة، والشبهات الفكرية، وأزمة الروحانية.

•الفصل الرابع: يقدم ثلاث عشرة (١٣) استراتيجية عملية لتحقيق الرسالة -بدءاً من تربية النخب العالمية وصولاً إلى الدبلوماسية العلمية وجهاد التنبيه.

•الفصل الخامس: يتطرق إلى المتطلبات المؤسسية والإدارية للتحول، ومن ضمنها التخطيط الكلي، وتوفير الموارد، والتنسيق الهيكلي.

•الفصل الأخير: يرسم رؤية ٢٠٣٥، التي تتحول فيها الحوزة إلى قطب فكري للحضارة الإسلامية الحديثة وشبكة عالمية من المراكز العلمية.

يسعى الكتاب، من خلال تقديمه للجداول، وخرائط الطريق، والأطر التنفيذية، إلى الارتقاء برسالة القيادة من مستوى البيان إلى مستوى النموذج الحضاري العملي. كما يهدف إلى إظهار أن الحوزة في العصر الجديد يجب أن تتحول إلى منظمة عالمية لإنتاج المعنى، والهداية الفكرية، والمقاومة الثقافية.

مقالة / الجزء الثالث والأخير

استقطاب غير المتدينين: التحديات والأساليب

■ بقلم: محمد درويش

❗ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

يروي تجربة سيئة مع شخص متدين، أو أسئلة شك حيّرتَه ولم يجد لها جواباً. علينا أن نُقرّ بمشاعره (“أتفهم شعورك...”) ونشعره أن همومه مفهومة وليست دليل خبت أو جهل منه. هذا يخفف مقاومته ويؤسس لعلاقة ثقة.

استخدام مبدأ المعاملة بالمثل: في علم النفس الاجتماعي، يميل الإنسان لمجاراة من يجامله ويحسن إليه. إن أظهرنا الاحترام والتقدير لغير المتدين، سيُشعر بدافع لاحترام ما نمثله نحن (أي الدين). وإن قدمنا له معروفاً، سترتبط صورة المتدين في ذهنه بالإيجابية وربما يشعر بـ”دين معنوي” يود رده بالإنصات. قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾. – أي عامل حتى من يُبغضك بالحسنى، فقانون الفطرة سيجعل قلبه يرق لك.

تجنب المواجهة الجدلية المباشرة: يميل الإنسان حين يشعر أن معتقداته تُهاجَم إلى تبني وضعية الدفاع وربما العناد. لذا، من الحكمة تجنب المواجهة المباشرة في نقاش النقاط الخلافية – على الأقل في البداية. بدلاً من ذلك، يمكن طرح الأمور كـ”وجهة نظر” أو “تجربة شخصية” أو عبر قصة رمزية، وتركه يستنتج العبرة دون أن نضعه في خانة “أنت مخطئ”. هذا أسلوب سقراطي يُشعره بالاستقلالية في تقرير الحقيقة.

توفير الدعم الاجتماعي والانتماء: أحياناً يكون الدافع النفسي لترك الأجواء الدينية هو البحث عن الانتماء إلى مجموعات مرحلة لا تكتنر بالضوابط. هنا يمكننا العمل على خلق أجواء وأنشطة دينية شبابية مفعمة بالود والمرح المباح، لبشعر هؤلاء أن التدين لا يعني العزلة أو فقدان الأصدقاء، بل بالعكس هناك مجتمع دافئ يمكن الانتماء إليه. احتواء أصدقاء السوء للشاب نقطة رئيسية: إن استطلعنا دمجهم في صُحبة صالحة محبة، سنكسب نصف المعركة النفسية.

تعزيز الدافعية الذاتية: الهدف الأسمى أن ينبع في داخل غير المتدين دافع شخصي للاقتراب من الله. كل ما سبق يمهّد لذلك. يمكن أيضاً استخدام أساليب التحفيز: كإشعاره بالتقدم إن التزم ولو بشيء يسير (“رائع أنك بدأت تصلي الجمعة! هذه خطوة كبيرة”). والتحفيز قد يكون معنوياً بالثناء، أو حتى مكافأة رمزية إن اقتضى الأمر (كما يفعل بعض المبلغين مع الأطفال والشباب في المسابقات). لكن الأهم زرع شعور الرضا الداخلي وحلاوة الإيمان شيئاً فشيئاً، فهذا الشعور متى تذوقه لن يتركه.

إن توظيف فهم النفس البشرية ليس خداعاً، بل معونة لتحقيق هدف نبيل. وقد استخدم الأنبياء أساليب فطرية في التبليغ توافق الفطرة الإنسانية؛ هذه الحكمة النفسية نحتاجها اليوم أكثر من أي وقت مضى.

■ تبسيط أم تعميق الخطاب الديني لغير المتدينين؟

أحد الأسئلة المهمة: هل نخاطب غير المتدينين بخطاب ديني مبسّط سطحيّاً أم نفوض معهم في العمق الفكري؟ والإجابة تعتمد على حالة المخاطب ومستوى وعيه

كغيرهم – في عصر الإعلام الرقمي ووسائل التواصل. فلا بد من تقديم المحتوى الديني بأسلوب احترافي وجذاب بصريّاً وفكريّاً على هذه المنصات. الفيديوهآت القصيرة المؤثرة، والقصص الواقعية الملهمة، وحملات التوعية الرقمية الذكية يمكن أن تصلهم حيث يقضون أوقاتهم. مع الحرص على أن يكون الخطاب شبابيّاً ولغته معاصرة دون تكلف.

الإحسان العملي وخدمة المجتمع: الأعمال الإنسانية والخدمات الاجتماعية باسم الدين لها أثر كبير في كسر الحواجز. عندما يرى غير المتدين جهوداً صادقة من متدينين في تنظيف حي، أو حملة طبية مجانية، أو إغاثة منكوبين – دون النظر لهوية المستفيد – فإنه يدرك الجانب العملي الرحيم للدين. هذه الدعوة الصامته قد توفّظ في قلبه الاحترام والتقدير، وتمهّد لقبول الدعوة الكلامية لاحقاً. وقد ورد عن الأئمة عليهم قولهم: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، فرحمة الناس ورعاية مصالحهم من أنجع أساليب التبليغ.

تجنب الجدل الهجومي واحترام حرية القناعة: من الضروري انتهاز أسلوب الحوار الراقى بدل المناظرات الجدلية الحادة. غير المتدين غالباً يتحسس من أي محاولة لإجباره فكريّاً أو الإساءة إلى قناعاته حتى لو كانت خاطئة. احترام حرية الاختيار التي وهبها الله للإنسان (كما في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾) هو مبدأ مهم. الإقناع الهادئ والإجابة عن الأسئلة والشبهات بصدر رحب أقرب لقبول نفوسهم من أي أسلوب فيه استعلاء أو تهجم.

■ الأساليب النفسية الموصى بها لجذب غير المتدينين

النجاح في مخاطبة من يعزفون عن الدين يتطلب فهماً عميقاً لعلم النفس والإقناع. فيما يلي بعض الأساليب النفسية المفيدة: إشعارهم بالتقبل غير المشروط: كل إنسان يحتاج إلى أن يُقبِلَ ويحترم كإنسان قبل أي شيء. غير المتدين ربما يتوقع من المتدين النفور منه أو الحكم عليه مباشرة. لذا يجب كسر هذه التوقعات بإبداء تقبلنا له كشخص وإن كنا نرفض بعض سلوكياته. عندما يشعر أننا نحبه ونهتم لأمره لذاته، سيفتح قلبه لنا. هذا لا يعني إقرارنا بما يفعل، لكن يعني أننا نفرق بين الشخص وخطئه. التقبل غير المشروط حجر الزاوية في مدارس العلاج النفسي الحديثة لجعل الطرف المقابل ينخرط في التغيير. كذلك هو في التبليغ؛ لن يتغير أحد ما لم يشعر بالأمان معك.

الاستماع الفعال والتعاطف: كثيراً ما يحمل غير المتدين تصورات أو تجارب سلبية دفعته للابتعاد عن الدين. من أهم ما يمكن فعله هو الاستماع إليه بتعاطف. فبدل أن نبادره بإوبال من النصائح، نعطيه مساحة يعبر عما في داخله: قد

هذه بعض النواقص، ومعرفتها أول خطوة للعلاج. يجب أن يبدأ العلماء وطلبة العلوم الدينية بنقد ذاتي لتحسين أسلوبهم وخطابهم، وآلاً يُلْقوا اللوم كله على الطرف الآخر (أي غير المتدينين). وكما قال الإمام الخامنّي مؤخراً: «لا يصح أن نعزو عدم انجذاب الناس إلى ضعف دينهم، فاعتقادات الناس لم تضعف أبداً»؛ بمعنى أنه إذا لم ينجذب الناس للخطاب الديني، فالمشكلة قد تكون في أسلوبنا لا في جوهر إيمانهم.

■ أساليب علمية وعملية لجذب غير المتدينين

لا تكفي النوايا الحسنة مالم تُترجم إلى أساليب مدروسة تراعي عقلية غير المتدينين واهتماماتهم. فيما يلي بعض الأساليب العلمية والعملية المقترحة: بناء جسور الثقة والصداقة: تعتبر الخطوة الأولى كسب الثقة عبر التواصل الشخصي. نقرأ في سيرة الشهيد إبراهيم هادي – وهو شاب رياضي – أنه نجح في جذب الشباب البعيدين عن الدين بأسلوبه الودّي؛ فقد «كان يصادق الفتية الذين لا مظهر ديني لهم ولا اهتمام لهم بالمسائل الدينية، ثم يجذبهم إلى الرياضة ويأخذهم بالتدريب إلى المسجد». هذه الاستراتيجية في استقطابهم عبر اهتمام دينوي مشترك (كالرياضة أو هواية معينة) أثبتت نجاعتها، لأنها تكسر الحواجز النفسية وتجعل الانتقال للحديث عن الدين سلساً.

استخدام منهج التدرّج والحكمة: من الخطأ مطالبة غير المتدين بالالتزام الفوري بكل الشعائر؛ بل ينبغي التدرج معه خطوة خطوة. على سبيل المثال، يمكن تشجيعه على فضيلة أخلاقية أو عادة عبادية بسيطة في البداية. التدرّج سنة نبوية في التبليغ، حيث أرسل النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن قائلاً: «يسّر ولا تعسّر، وبشّر ولا تنفّر». وهذا الإرشاد النبوي يضع

منهجية واضحة: اجعل الأمور سهلة ميسورة في البداية ولا تواجه الناس بالتعقيدات منذ اللحظة الأولى، وأبرز لهم الجوانب الرحيمة والبشرى في الدين بدلاً من الإكثار من التحذير والترهيب.

الخطاب المتمحور حول اهتماماتهم وقيمهم: كثير من غير المتدينين يهتمون بقضايا واقعية (كالعدالة الاجتماعية، والكرامة الإنسانية، وحقوق الإنسان). من الناجع ربط هذه القيم بالدين، وإظهار كيف أن التعاليم الدينية تدعمها. مثلاً، إبراز دور الإسلام في نصره المظلوم وإطعام الفقير سيكسر الصورة النمطية في أذهان البعض بأن الدين يهتم فقط بالطقوس. هكذا فعل الإمام موسى الصدر في لبنان؛ فقد خاطب اليساريين والعلمانيين بمنطق العدالة الاجتماعية ورفع الحرمان، فقاد “حركة المحرومين” التي جمعت أطيافاً متنوعة تحت مظلة قيم إنسانية مستمدة من الدين. إذًا، تكييف محتوى التبليغ ليتقاطع مع أولويات المخاطبين مفتاح لجذب اهتمامهم.

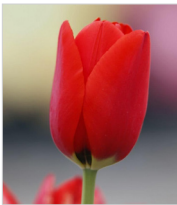
توظيف التقنيات الحديثة والإعلام الجذاب: يعيش غير المتدينين –



شهداء الفضيلة

الشهيد حجة الإسلام والمسلمين

السيد محمد علي الحائري



الولادة

ولد الشهيد السيد محمد علي الحائري في مدينة النجف الشرف عام (١٣١٧ هـ (وفي عام (١٤٠٦ هـ) اعتقل وأقتيد إلى سجون حزب البعث الكافر.

دراسته

درس الشهيد السعيد العلوم الدينية منذ نعومة اظفاره وبلغ مراتب علمية متقدمة.

أساتذته

درس الشهيد الراحل المقدمات والسطوح على يد شقيقه الأكبر آية الله السيد كاظم الحائري، وشارك في دروس الخارج لدى السيد الشهيد محمد باقر الصدر، وأضاف إلى جانب دراسته اشتغاله في التدريس وتربية تلاميذ المدارس الدينية.

نشاطه واستشهاده

كان الشهيد الراحل من عشاق استاذة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر ويرى فيه قدوته ومثله الأعلى في العلم والتقوى والجهاد، ولذا كان في طليعة المتحمسين في تقرير وتحرير دروس استاذة الكبير. بدأ الشهيد السعيد جهاده ضد طغمة حزب البعث مع فجر انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وكان يؤيد الثورة وقائدها الإمام الخميني رحمته في المحافل الشعبية والمجالس، ولا يفتأ يدافع عن الجمهورية الإسلامية الفتية وهي ترنو إلى تطبيق شريعة السماء في الأرض.

وبعد استشهاد آية الله الأستاذ مرتضى المطهري الذي اغتالته يد الغدر، بارد الشهيد الراحل الى إقامة مجلس عزاء وقرأة الفاتحة على روح الشهيد مطهري. وفي عام (١٤٠٠ هـ) كثف الشهيد السعيد من نشاطه الجهادي وهب لزيارة الشهيد الصدر بعد اطلاق سراحه متحديا مرتزقة النظام الذين ضربوا طوقاً على منزل المرجع الشهيد.

تعرض للملاحقة الشديدة، فكان يعيش في الخفاء بعيداً عن انظار جواسيس النظام البعثي.

وفي عام (١٤٠٦ هـ) اعتقل الشهيد مع أفراد أسرته وانقطعت أخباره منذ ذلك الوقت. وبعد سقوط النظام المجرم تبين نبا استشهاد إبان فترة الاعتقال.

تعريف بكتاب



يعد موضوع القيم من الموضوعات الأساسية التي شغلت الفكر الإنساني منذ تاريخ طويل، فقد استأثر باهتمام الفلاسفة منذ بواكير التفلسف، ولا يزال. ومع انفصال العلوم عن الفلسفة أضحت القيم موضوعاً لفروع عديدة، منها: علم الاجتماع، والتربية، والاقتصاد، والأخلاق، والإثنولوجيا... وبعد تفاقم الأزمة المعنوية والأخلاقية في مجتمعاتنا المعاصرة، وبعد انسداد الآفاق أمام الفسارح الحضارية المهمة، يكتبس هذا الموضوع أهمية خاصة. على الرغم من أن الفكر الإسلامي المعاصر لم يخل من مساهمات، تسعى إلى توظيف التراث الإسلامي الكبير حول القيم والأخلاق للاستفادة من أطروحات الفكر الغربي. وقد صدر مؤخراً عن مركز الأبحاث والدراسات التربوية في بيروت (طباعة دار البلاغة) دراسة جديدة تحت عنوان: “منظومة القيم التوجيهية: رؤية تأسيسية لبناء علوم إنسانية من منظور حضاري”، للكاتب الدكتور حسان عبد الله حسان. في هذه القراءة محاولة لاستكشاف المعالم الأساسية لهذه الأطروحة، وعرض بعض الملاحظات النقدية؛ كتقويم أولي للجهود العلمي الذي بذله الباحث، والنتائج التي وصل إليها.

التعريف بالكتاب:

جاء الكتاب في ٣٢٢ صفحة من الحجم الصغير، يحتوي على أربعة فصول تعالج تباعاً الموضوعات الآتية:

أولاً: إطار الدراسة ومنهجيتها العامة.

ثانياً: بناء مفهوم منظومة القيم التوجيهية.

ثالثاً: خصائص منظومة القيم التوجيهية.

رابعاً: أبعاد منظومة القيم التوجيهية.

ويهيي الباحث كتابه بخاتمة يورد فيها مجموعة من الخلاصات والنتائج.

المصدر: موقع “مجلة مع الشباب”

